الدعاية في التاريخ البشري: حملة 'حقوق الانسان' في السبعينات... لقد تم تنفيذ حملة استثنائية بمهارة كبيرة، واختيرت الأهداف حسب الظرف في وقت كان كل امرىء يعرف أن الولايات المتحدة ارتكبت جرائم كبرى في كوبا، والهند الصينية وشيلي». وهكذا «استطاع محرض نموذجي، مثل ارثر شليسنغر، أن يصف هذه الحملة الصليبية، في صحيفة وول ستريت جورنال، بأنها نجاح كبير فيقول: في الواقع تحل حقوق الانسان محل حق تقرير المصير كمثال موجه لسياستنا الخارجية»[٢].

وبين كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٨، وأواخر ١٩٧٩، كان يمكن لمتابع الاعلام الغربي ملاحظة تصاعد نشوة الانتصار الجنوني، والاعلان الصريح بأن «المرض الفيتنامي» قد عولج. والتواريخ مهمة هنا، لأنها تبين أن الأمر سابق على الثورة الايرانية، أو احداث أفغانستان. فقد جرت تهيئة المزاج الجماهيري لتقبل فكرة التدخل العسكري المباشر في مناطق بعيدة، أو استخدام القوات العسكرية الأميركية لردع احتمالات التغيير في الأوضاع القائمة*.

باختصار، كان كارتر الخطوة الانتقالية لعهد ريغان. وكانت نهايات عهد كارتر، وفترة الحملة الانتخابية بخاصة، مؤشراً واضحاً على ذلك؛ فما بدأه كارتر لابد من استكماله بنهج أكثر عدوانية. مذ ذاك، بدأ مفهوم التفريق بين مهمات «المركز» و«المحيط» يتعرض للتحديات. لقد كان هذا المفهوم يتناسب مع مرحلة ما بعد فيتنام حيث يصعب التلويح بالقوات المسلحة الأميركية في كل مكان. على هذا الأساس جرى التفريق بين مصالح «المركز» التي يجب الدفاع عنها بزج كل طاقات أميركا، ومصالح «محيطية» يُعهد بالحفاظ عليها، بالدرجة الأولى، الى حلفاء واتباع. وعلى هذا الأساس نفسه جرى تسليح ايران ودول قريبة أخرى بكميات كثيفة لتنفيذ مهمات «المحيط»[٣].

في كانون الثاني (يناير) ١٩٨١، تحدث الجنرال ديفيد جونز، رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة أمام الكونغرس قائلاً: «اننا نعيش حقبة يمكن أن يقود فيها انقلاب عسكري، أو اضراب كبير، أو هجوم ارهابي، أو حرب بعيدة بين جيران الى عواقب عالمية تهدد رخاءنا القومي وأمننا... اننا بحاجة الى نظرة استراتيجية شاملة تدمج المشاكل الاقليمية في اطار عالمي»[٤]. وقبل ذلك كان كبار العسكريين الأميركيين مثل القائد السابق لقوات حلف الأطلسي الكسندر هيغ، ووزير الدفاع السابق جيمس شليسنغر يتساءلون عن معنى التفريق بين المهمات المحيطية والمهمات المركزية، فقد اعتبر الأخير تحفظ ادارة كارتر تجاه التدخل في مناطق «المحيط» مثل أثيوبيا وأنغولا، مدخلاً لتشجيع تحديات أكبر في مناطق

---

* ليس هنا المجال المناسب لمناقشة فكرة «تهيئة المزاج الجماهيري» بالتفصيل، اذ ليس المقصود هنا، بالضرورة، تقبل الشعب الأميركي لسياسة ادارته العدوانية، بل على الأقل خلق جو من الفزع والقلق يجعله يذعن لهذه السياسة. كما أن نجاح هذه السياسة، حتى في المدى القصير، مشكوك فيه بجدية كما تبين المعارضة المتصاعدة للتدخل العسكري في السلفادور. والأمر المهم هنا، هو أن القادة السياسيين والعسكريين يدركون كذب ادعاءاتهم. اذ بعد عشرين عاماً من اعلان «مبدأ ترومان»، أعلن وزير خارجيته «دين اتشيسون» بفخر أنه استمال الكونغرس لصالح المبدأ عبر اختلاق فكرة الغزو السوفياتي على ثلاثة محاور: ايران، واليونان ومضيق الدردنيل.